مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 18 / العـدد 02 / سبتمبر 2024 / ص ص 122 - 137
Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

ترسيخ مبدأ إلزامية التعليم في الفكر التربوي الإسلامي من خلال أبي حامد الغزالي

Establishing the Principle of Compulsory Education in the Islamic Educational Thought through Abu Hamid Al-Ghazali

أحمد لشعل[1] ، ميلود حميدات[2]
1 مخبر الصحة النفسية - جامعة الأغواط (الجزائر) ، a.lachaal@lagh-univ.dz
2 مخبر الفلسفة وتنمية المجتمع - جامعة الأغواط (الجزائر) ، m.hamidat@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/22 تاريخ القبول: 2024/09/27 تاريخ النشر: 2024/09/30

ملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مبدأ إلزامية التعليم في الفكر التربوي الإسلامي، من خلال أعمال أبي حامد الغزالي الفكرية، وكتاباته الشهيرة التي لخصت مضامين فلسفته التربوية التعليمية، المستمدة أصولها من تعاليم الإسلام. وخلصت هذه الدراسة في النهاية إلى نتيجة مفادها؛ أن الغزالي قد خص الباب الأول من كتابه الإحياء، لتبيان فضل العلم وشرفه، ومكانته الرفيعة في الإسلام، إذ جعل من تعلمه وتعليمه فرض عين على كل مسلم، مستشهدا بذلك على العديد من الشواهد الدينية التي تعزز من قناعته في ترسيخ مبدأ إلزامية تعلم العلم وتعليمه في نفوس المسلمين، محددا بهذا واجبات الآباء اتجاه أبنائهم عند بلوغ سن التعلم، مبينا لهم ما ينبغي تحصيله من العلوم والآداب، مشيرا إلى تلك الشروط التي ينبغي أن تتوفر لدى طالب العلم ومعلمه على حد سواء.
كلمات مفتاحية: تعلم، تعليم، إلزامية، فكر تربوي إسلامي، أبو حامد الغزالي

ABSTRACT:
This study aims to uncover the principle of the compulsory education in the field of Islamic educational thought through the intellectual works of Abu Hamid Al-Ghazali, and his most known writings, which summarized his educational pedagogical philosophy that has derived from the teachings of Islam. The study revealed that Al-Ghazali has designated the first section of his book, The Revival, to show the advantage and dignity of science, in addition to its high status in Islam as he considers learning and teaching an obligation for every Muslim. To support this, he used a great amount of religious evidence that reinforce the necessity of learning and teaching for Muslims, showing the duties of parents toward their children at a certain age of learning. In addition, he illustrates what he should learn by providing some conditions to be found with every teacher and learner.
Keywords: learning, teaching, compulsory, educational Islamic thought, Abu Hamid Al-Ghazali.

1- مقدمة:

أولى "أبو حامد الغزالي" في فلسفته التربوية التعليمية أهمية كبيرة لموضوع العلم، باعتباره أفضل الفضائل وأشرف ما يمكن أن يتعلمه الإنسان ويعمل به، لذلك سعى للكشف عن مكانته الرفيعة ومنزلته العظيمة ودرجاته العلى في تاريخ الفكر التربوي الإسلامي، الذي يحمل في طياته مضامين الدعوة المحمدية التي تعكس حضارية الدين الإسلامي ورسالته العالمية، من حيث الفضل والأسبقية على حضارة الغرب - الحديثة منها والمعاصرة- في نشر ثقافة العلم والوعي به، والحث على تعلمه وتعليمه، من خلال

- المؤلف المرسل: أحمد لشعل

doi: 10.34118/ssj.v18i2.3986
http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/3986
ISSN: 1112 - 6752 رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 EISSN: 2602 - 6090

ترسيخ ما يسمى بمبدأ إلزامية التعليم ووجوب التعلم كقاعدة أساسية تضمنتها نصوص الشرع، من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وآثار مروية عن بعض الصحابة والتابعين، وحكم بعض العلماء والصالحين .

ويظهر هذا الاهتمام جليا في كتابات "أبي حامد الغزالي" وأشهرها "الإحياء" الذي خص الباب الأول منه لتبيان فضل العلم والتعليم والتعلم مع ذكر أنواع العلوم، مشيرا إلى تلك العلاقة التلازمية التي تربط العلم بالتعليم، لتجعل من تعلمه وتعليمه أمرا واجبا، وضرورة حتمية، أقرّها الدين الإسلامي.

إشكالية الدراسة:

- كيف ساهم الغزالي في ترسيخ مبدأ إلزامية التعليم في الفكر التربوي الإسلامي ؟

2- سيرة الإمام أبي حامد الغزالي ومسيرته الفكرية

2-1- نبذة عن حياة الإمام أبي حامد الغزالي

الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين العابدين أبو حامد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط. ولد (طوس) سنة خمسين وأربعمائة هجرية 450هـ (...) قرأ في صباه طرفاً من الفقه ببلده طوس على يد أستاذه أحمد بن محمد الراذكاني، وكان أستاذه بها يوسف النساج، وبعد تناول الغزالي لهذا القدر اليسير من الفقه في بلدته، يشد الرحال إلى جرجان، حيث يلتقي بأستاذه أبي نصر الإسماعيلي، ويدون ما يسمعه منه كمرحلة أولى من التلقي والتعليم، ثم يرجع إلى طوس، بعدها قدم الغزالي نيسابور ولازم إمام الحرمين الجويني، وجدّ واجتهد حتى برع في المذهب، والخلاف، والجدل والأصول (...) وأعجب إمام الحرمين بذكائه وغوصه على المعاني الدقيقة، واتساع معلوماته وفاق أقرانه حتى أصبح معيدا لأستاذه ونائبا عنه. ولما مات إمام الحرمين عام 478هـ. (الغزالي أ.، منهاج المتعلم، 2010، الصفحات 13-14) ترك الغزالي نيسابور، وذهب إلى المعسكر بالقرب منها، والتقى بالوزير نظام الملك (...) فعهد إليه التدريس بمدرسته النظامية ببغداد، وهي كالمعاهد العليا في عصرنا هذا، لا يدرس فيها إلا كبار الطلبة الذين أوشكوا على الانتهاء من علومهم، فتولى الغزالي التدريس بها سنة 484هـ مكث الغزالي أربع سنين يدرّس بالمدرسة النظامية ببغداد، ثم ترك منصبه وزهد في الحياة، وفضّل العزلة والاعتكاف عن العالم الموبوء، وسافر إلى مكة للحج ثانية سنة 488 هـ، ثم رحل إلى دمشق، ومكث مدة بعيدا عن الدنيا وملذّاتها متجرّدا عن مسرّات الحياة الفانية، ثم ذهب إلى مصر ومكث بالإسكندرية مدة، ثم رجع إلى وطنه بطوس، وهنا قضى وقته في العبادة والتأليف، والتدريس بنيسابور، وإرشاد الصوفية والأعمال الخيرية. (الإبريشي، 1998، الصفحات 237-238)

2-2- إسهامات أبي حامد الغزالي و أبرز أعماله

أودع الغزالي المكتبة العربية تراثا فكريا ضخما، تميز بالغزارة في الإنتاج والتنويع في المواضيع، لتشمل مختلف مجالات المعرفة الإنسانية، حتى قيل إن مؤلفاته تجاوزت الثلاثمائة كتاب، ما بين مخطوط ومطبوع ومفقود، والتي نذكر أهما:

ومن أشهر مصنفاته الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية، وإحياء علوم الدين، والأدب في الدين، والأربعين في أصول الدين وأسرار الحج، والاقتصاد في الاعتقاد، وإلجام العوام، والإملاء على إشكالات الإحياء، والرسالة الولدية، والرسالة اللدنية والرسالة القدسية، وفيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، والتبر المسبوك في نصيحة الملوك، والحكمة في مخلوقات الله وتهافت الفلاسفة، وتنزيه القرآن عن المطاعن، وجواهر القرآن ودوره، ورسالة الطير، وبداية الهداية، وتهذيب النفوس بالآداب الشرعية، والقسطاس المستقيم، والمستصفى في الأصول أيضا، والمكنون في الأصول كذلك، والبسيط والوسيط والوجيز في الفقه. (زقزوق، 2004، الصفحات 787-788)

2-3- المناحي العامة في تفكير أبي حامد الغزالي

2-3-1- سمات عصر الغزالي

عاش "الغزالي" في عصر مضطرب مفعم بالمجادلات العقلية، والخلافات الفقهية، والمناظرات الكلامية والمحاورات الفلسفية والمذهبية، والنزعات الإلحادية، والأهواء السياسية، وظهر في مجتمع كثر فيه الانحلال إلى كل جوانب الحياة فتعددت جوانب "الغزالي" بتعدد الحاجات التي أملتها ظروفه المختلفة عليه، فهو فقيه متكلم، وهو فيلسوف وصوفي، وتلك جوانب اشتهر بها شهرة لا لبس فيها، واستطاع بذكائه أن يرتدي لكل ظرف حلة، فظهر في كل مرة بمظهر المتمكن من عرضه لأفكاره. (مجموعة باحثين، 2012، الصفحات 258-259)

2-3-2- مرجعية أبي حامد الغزالي الفكرية والمنهجية

2-3-2-1- منهج الشك المنهجي والحدس الباطني الصوفي

جدير بالذكر أن فكر "الغزالي" قد تطور عبر مروره بمراحل، فمن الفقه وعلوم الشريعة إلى علم الكلام إلى الفلسفة ثم التصوف، وكان في كل مرحلة ينتقد التي سبقتها في الجانب السلبي، ويبين ما فيها من نقص وأخطاء، ويستفيد منها الإيجابيات ويحافظ عليها، ويستعملها فيما بعدها من المراحل، فهو لم يتخل على أفكاره القديمة والسابقة لتصوفه، بل نقحها وسددها، وذلك يؤكد على أن الغزالي يذهب للجمع بين كل مصادر المعرفة، ويعتبر أن طريق الشك الذي مر به للوصول إلى المعرفة واليقين ضرورة منهجية ولو من باب افتراض الشك بغية هدم التقليد والوصول إلى اليقين. (بوساحة و فرطاس، 2021، صفحة 104) فقد اعتمد في منظومته الفكرية منهجا عقليا يقوم على ركيزتين أساسيتين هما الشك المنهجي والحدس الباطني الصوفي، وكان في بداية الأمر يعلي من منهجية الشك في سبيل تحقيق اليقين (...) ومنهجه هذا قد سبق به بتسعة قرون الفيلسوف الفرنسي "ديكارت" الذي انتهج منهج الشك في تجربته الفلسفية وعرف بها، وانتهى به المطاف – الغزالي- إلى تعظيم وتقديس منهج الحدس الصوفي الذي يتيح لصاحبه إمكانية إدراك خبايا الأمور التي يعجز العقل أحيانا أو ربما دائما عن فهمها واستيعابها بشكل صحيح، وبالتالي كان الرجوع إلى جوهر القلب في فهم الحقائق هو الحل الأمثل والاختيار الأفضل الذي به يتوصل إلى بلوغ المعرفة اليقينية.

2-3-2-2- منهجه في التعامل مع الموضوعات التربوية

معلوم أن " الغزالي" قد اشتهر بحسه الفكري القوي الذي طالما اتسم بالدقة في التحليل والتفسير، وبمنهجه الفريد من نوعه الذي يدعو من خلاله إلى ضرورة تعانق النقل مع العقل والقلب أثناء معالجته لبعض القضايا التربوية التعليمية الشائعة في عصره، وإلى إحداث نوع من التكامل المعرفي بين مختلف علوم الدين والدنيا، ويرى " الأعسم" «أن آراؤه في التربية والتعليم وحدها يمكن أن تعتبر تجديدا مهما في وضع قواعد سلوكية للمريدين وطلبة العلم؛ فهو من القائلين بأن التربية يجب أن تتناول العناصر الثلاثة: الروح والعقل والجسم في عملها؛ وإن إهمال واحد من هذه العناصر ينتج نقصا في التربية قد ينتقل أثره إلى العنصرين الآخرين ». (الأعسم، 1998، صفحة 52)

3- شواهد الغزالي في إقرار الإسلام لمبدأ إلزامية التعليم والتعلم

3-1- شواهد فضل العلم ومكانته

لقد ضرب الإسلام مثلا فريدا يستحق الإعجاب على اهتمامه بقيمة العلم والعلماء، والقرآن الكريم والسنة الشريفة بل وتاريخ الإسلام حافل بالأمثلة التي لا يعيها الحصر. فقد كانت أول آية نزلت على الرسول { اقرأ باسم ربّك} والإسلام لا يسوي بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وفضل الله الذين يعلمون على الذين لا يعلمون وفضل الله الذين أوتوا العلم درجات، وجعل العلماء ورثة الأنبياء. (مرسي، 1987، صفحة 31) ودليل ذلك قوله تعالى في سورة الزّمر:{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر: 9]. وأيضا في سورة المجادلة: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة:11]. قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذا الشأن: للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة، وما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وهذا دليل آخر على منزلة العلماء وفضلهم وعلو شأنهم بين المؤمنين عند خالقهم سبحانه (الغزالي أ.، 2005، صفحة 11). كما جاء في قوله عزّ وجلّ في سورة آل عمران: { شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [سورة آل عمران:18] إشارة منه إلى أن الله سبحانه رفع من منزلة أهل العلم وزادهم به شرفا بأن خصهم بمرتبة رفيعة بعد نفسه والملائكة، يقول الغزالي: « فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنّى بالملائكة، وثلّث بأهل العلم؛ وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلاء ونبلاً». (الغزالي أ.، 2005، صفحة 5)

أما الأخبار؛ فما اعتمده " الغزالي" في تأكيده على فضل العلم وشرفه، من أحاديث نبوية تصب كلها في تقديس العلم وتمجيد أهله، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " من يرد الله به خيرا يفقّهه في الدّين ويلهمه رشده" وقد نبه إلى ثمرة العلم في الدنيا قبل الآخرة، فاستند إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أفضل الناس المؤمن العالم الذي إن احتيج إليه نفع، وإن استغني عنه أغنى نفسه" وإلى قوله: "الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم". بل إن الإسلام قد خص العلماء بالفضل والقدر، إذ جعلهم في مرتبة ورثة الأنبياء، قال صلى الله عليه وسلم: " العلماء ورثة الأنبياء"، ومعلوم عند أبي حامد الغزالي "أنه لا رتبة فوق النبوّة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة"، وهذا دليل آخر قاطع على اهتمام الإسلام بالعلم والحث عليه، وتشريف ذويه من أهل العلم، حتى أنه أعطاهم حق الشفاعة للخلق يوم القيامة قبل شفاعة الشهداء، قال صلى الله عليه وسلم: " يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء" فأعظِم بمرتبة – يقول الغزالي- هي تلو النبوّة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة، فالعبد العالم قد ميزه الله عن غيره من البشر، فخصه باستغفار كل من في السماوات والأرض له حين قال: " يستغفر للعالم ما في السماوات والأرض" وأي منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة السماوات والأرض بالاستغفار له. والله سبحانه وتعالى يبعث العلماء يوم القيام ويخاطبهم. (الغزالي أ.، 2005، صفحة 13)

وأما الآثار؛ فما ذكره "الغزالي" من قول الإمام علي بن أبي طالب في نصحه لأحد تلامذته، حين أراد منه أن يعرف قيمة العلم وشرفه على المال:" يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق". كما استند الغزالي إلى القول الذي بين فيه ابن مسعود رضي الله عنه منزلة العلماء من الشهداء، حين أكد رجحان كفة العلم على الشهادة ومكانته منها، بدليل أن الذين قتلوا في سبيل الله يريدون من المولى عزّ وجلّ أن يبعثهم في الآخرة علماء لا شهداء فقال: "عليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفعه موته رواته، فو الذي نفسي بيده ليودّنّ رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم، فإن أحدا لم يولد عالما وإنما العلم بالتعلّم". (الغزالي أ.، 2005، الصفحات 14-15)

3-2- شواهد فضل التعلم ووجوبه

ومن الآيات القرآنية التي أوردها الغزالي في تأكيده على فضل تعلم العلم، والزامية تحصيله في ديننا الحنيف، قوله سبحانه وتعالى في سورة التوبة: {فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ }[التوبة: 122] وقوله عزّ وجل أيضا في سورة النحل: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 122]

وقد تضمنت الأخبار؛ حث الرسول الله صلى الله عليه وسلم على طلب العلم، بل وعلى ضرورة تعلمه والأخذ بأسبابه مهما بعدت المسافات، امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: « اطلبوا العلم ولو بالصين »، لأن طلب العلم والسعي في تحصيله فرض عين على كل مسلم يدين بدين الإسلام، قال صلى الله عليه وسلم: « طلب العلم فريضة على كل مسلم ». لذلك أمر صلى الله عليه وسلم

الجاهل بضرورة التعلم، ونهى العالم عن كتم ما علم فقال: « لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله ولا على العالم أن يسكت على علمه»، حتى أن الإسلام قد أعطى الأولوية لتعلم العلم على القيام ببعض السلوكات والعبادات الهامة التي يتقرّب بها إلى الله زلفة، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: « لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من أن تصلّي مائة ركعة» وفي قوله أيضا:« باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها ».

أما الآثار؛ فذكر لنا "الغزالي" منها قول ابن المبارك رحمه الله حين تساءل متعجبا من الإنسان الذي لا يحاول جاهدا ولو بمقدار ذرة في طلب العلم، الذي به يتحقق عزّ المرء وشرفه: " عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة؟ " كما استحضر قول أبو الدرداء رضي الله عنه حين فضّل تعلمه للعلم على ممارسته للعبادة، فقال: "لأن أتعلم مسألة أحبّ إليّ من قيام ليلة"، وكذا قول الإمام الشافعي حين خيّر بين تحصيل العلم على عبادة النافلة، فقال: " طلب العلم أفضل من النافلة. والغزالي في رحلة حثه على ضرورة التعليم والتعلم - الذي بهما يطاع الله عزّ وجل وبهما يعبد، وبهما يوحّد ويمجّد استحضر قول معاذ بن جبل رضي الله عنه: "تعلّموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة، والدليل على الدين والمصبّر على السرّاء والضرّاء". (الغزالي أ.، 2005، الصفحات 16-19)

3-3- شواهد فضل التعليم وإلزامه

حث الدين الإسلامي على وجوب قيام العالم بدوره المنوط به لتعليم قومه، وحرّم كتم العلم عن المحتاجين إليه، وقد ظهر ذلك في آيات القرآن الكريم بقوله تعالى: { وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [سورة التوبة: 122]، يقول الغزالي أن المراد بهذه الآية هو التعليم والإرشاد. أما قوله تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ } [سورة آل عمران: 187] وهو إيجاب التعليم. (خواجة ، 1986، صفحة 131) كما أن مراده سبحانه في الآيتين الكريمتين:{ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [سورة البقرة: 146] وأيضا في قوله: { وَلا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ } [البقرة: 283]، هو تحريم للكتمان، فقد اعتبر القرآن الكريم حرمان الناس من التعليم ذنبا يقترفه القائمون على العلم، قال تعالى " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون" (البقرة: 159) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار" (الترميذي) وأوجب التعليم على الرجل والمرأة حرّة كانت أم أمة. (الكيلاني، 1985، صفحة 64)

ومن شواهد الأخبار؛ التي أوردها الغزالي في تبيان فضل التعليم ووجوبه، ما جاء من نصح من نبينا عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضي الله عنه، حين بعثه إلى اليمن لنشر دعوة الإسلام وتعليم شرائعه: « لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها»، لأن ثواب من تعلم العلم وعلمه لمن يجهله عند الله عظيم، قال صلى الله عليه وسلم: « من تعلّم بابا من العلم ليُعلّم الناس أعطي ثواب سبعين صِدِّيقا». وأعظِم بمنزلة رفيعة عند الله، تلك التي نالها معلم الناس، إذ خصه المولى عزّ وجل بصلاة كل من في السموات والأرض له، قال صلى الله عليه وسلم: « إن الله وملائكته وأهل سماواته وأرضه حتى النملة في جحرها حتى الحوت في البحر ليصلّون على معلم الناس الخير».

أما الآثار؛ فما ذكره الغزالي عن سفيان الثوري رحمه الله لما قدم إلى عسقلان فمكث فيها لا يسأله إنسان مسألة فقال: " اكروا لي لأخرج من هذا البلد، هذا بلد يموت فيه العلم، وإنما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به". (الغزالي أ.، 2005، الصفحات 18-19)

4- مظاهر إلزامية التعليم في فكر أبي حامد الغزالي:

جاء في كتاب " التربية الإسلامية وتطورها في البلاد العربية" لمحمد منير مرسي تحديد بداية استخدام كلمة " إلزامية التعليم" ومجال تداولها في الساحة التربوية، التي اعتبرها؛ « من الكلمات الحديثة التي برزت في الفكر التربوي الحديث نتيجة لغلبة المؤسسات الديمقراطية وظهور مفاهيم العدالة والرفاهية الاجتماعية – كما أكّدت بشكل واضح على المستوى العالمي في الميثاق العالمي لحقوق الإنسان». (مرسي، 1987، الصفحات 114-115)

وتشير الكثير من الدراسات والأبحاث العلمية إلى أن بداية الشروع في تطبيق مبدأ إلزامية التعليم في دول أوروبا لم يكن قبل منتصف القرن الثامن عشر، مما يجعل ادعاء هذه الدول الغربية الحديثة بأفضلية السبق على باقي شعوب العالم في ترسيخها لهذا المبدأ وتطبيقها له، ادعاء باطل غير مؤسس، خاصة وأن رواد الفكر التربوي الإسلامي قد تناولوا في مناهجهم التربوية مبدأ إلزامية التعليم، وأكدوا في كتاباتهم على ضرورة ترسيخه قبل أزيد من عشرة قرون، كما هو الحال مع "القابسي" الذي يعتبر أول من أقرّ بهذا المبدأ، وكذلك "أبي حامد الغزالي" الذي أكد عليه منذ القرن الحادي عشر ميلادي، من خلال نصوص كتاباته التي تثبت مظاهر الإلزام عنده وتتجلى فيما يلي:

4-1- إلزامية تعليم الآباء لأبنائهم

لا يخفى على أحد أن " الغزالي" قد ركز في فلسفته التربوية على ضرورة تربية الناشئة الذكور وتعليمهم حسن السلوك والآداب وأنفع العلوم وأرقى الأخلاق، متجاهلا تماما الحديث عن إمكانية تربية الناشئة من البنات وتعليمهم، ليعكس بها وجهته الخاصة في إلزامية تعليم الصبيان التي أراد لها أن تكون شاملة لجميع جوانب التربية الدينية، والعلمية، والأخلاقية وحتى الجسمية، واعتبر ذلك من مهام الآباء بالدرجة الأولى، ومن مسؤولياتهم العظمى اتجاه أبنائهم الذين هم أمانة الله عندهم خاصة وأن الطفل يولد عقله وقلبه صفحة بيضاء خالية من أي نقش وصورة، مع القابلية والاستعداد التام للتعلم، وهم بهذا - أي أبويه - إما أن يعلمانه الخير فيسعد في الدنيا والآخرة ويسعدان معه، وإما أن يجهلانه أو يعلمانه الشر، فيشقى ويشقون معه، يقول الغزالي: « والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عوّد الخير وعُلِّمَه نشأ عليه؛ فسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له». (الغزالي أ.، 2004، صفحة 97)

وقد ذكر "محمد منير مرسي" في كتابه أن علماء المسلمين ومفكريها -أولهم القابسي- قد تناولوا فكرة وجوب تعليم الصغار جميعهم دون استثناء، إناثا كانوا أم ذكورا، بغض النظر عن حالتهم المادية، فاعتبروا ذلك من واجبات الآباء اتجاه أبنائهم، « ويعتبر القابسي أول من نادى بوجوب تعليم جميع الصبيان بصرف النظر عن حالتهم المالية، واعتبر تعليمهم ضروريا وواجبا شرعيا. ويرى رفاعة الطهطاوي ضرورة تعميم التربية وشمولها لجميع أبناء الأمة ذكورا وإناثا على السواء وفي ذلك يقول: " وبالجملة فتربية أولاد الملّة وصبيان الأمة وأطفال المملكة ذكورا وإناثا من أوجب الواجبات». (مرسي، 1987، الصفحات 114-115) لأن الطفل الصغير إن أنشأه والداه تنشئة صالحة سليمة، يكتسب بفضلها الأدب والعلم والأخلاق ويحقق بموجبها أنواع النجاحات التي يتوصل بها إلى تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، كان له ولوالديه مثله كل الفخر والاعتزاز وعظيم الأجر والثواب الذي لا ينقطع، ليصل أبواه حتى بعد الممات.

4-2- تحديد سن إلزام التعلم

يرى " الغزالي" أنه يتوجب على الآباء تأديب أبنائهم وتعليمهم عند الصغر، بإرسالهم إلى المدرسة أو الكتّاب حيث يتواجد المعلّم عند بلوغهم سنّا محددا يكون فيه استعدادهم وقابليتهم للعلم على أتم الجاهزية، لأنه إن لم يحصل ذلك فقدوا استعدادهم

وذهبت قابليتهم، وظهرت عليهم آثار الجهل والانحراف والعصيان، فيقول:« يجب على الآباء تأديب الأبناء وتربيتهم، وإرسالهم إلى المعلم إذا بلغ أربع سنين، وأربعة أشهر، وأربعة أيام، فإن الأب إذا لم يؤدب ابنه ولم يحسن أدبه، ولم يجلسه بين يدي المعلم، ظهرت آثار الانحراف في جميع أعضائه خصوصا في لسانه وذهب استعداده وقابليته للعلم، وحدث الجهل والطغيان وأنواع المعاصي فيه». (الغزالي أ.، 2010، صفحة 76)

4-3- تحديد الزمن المناسب للتعلم

يلزم "الغزالي" المتعلم بضرورة تحصيل العلم عن كل عالم يستفاد منه كل الإفادة، مهما كان حاله، صغيرا كان أم كبيرا، غنيا كان أم فقيرا، دون الاستنكاف في الأخذ منه، لأن الحكمة ضالة المؤمن أخذها حيث وجدها وطلبها حيثما كانت فيقترح لذلك الزمن المناسب للتعلم، ويحصره في عدد محدود من أيام الأسبوع، التي يرى أنها أفضل الأيام تحصيلا للعلم وتيسيرا للمتعلم أثناء العملية التعليمية، ومن ذلك يوم الأربعاء الذي يعده أفضل أيام التعلم إلى جانب الاثنين والخميس والجمعة، ويستدل بشواهد تدعم قوله هذا: « ويطلب المتعلم العلم يوم الاثنين والأربعاء، والخميس، والجمعة، فإنه تيسير له، هكذا روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه (...) قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من شيء يبدأ يوم الأربعاء إلا وقد تم"، وهكذا فعل أبو حنيفة رضي الله عنه». (الغزالي أ.، 2010، الصفحات 93-94).

كما يوجب على المتعلم اختيار أول ساعات الليل وآخره كوقت للمراجعة والمذاكرة، باعتباره الوقت الأنسب لمواظبة الدرس وتكراره، لما فيه من بركة التعلم والاستيعاب، فيقول: « يجب على المتعلم مواظبة الدرس والتكرار أوّل الليل وآخره فإن ما بين العشاءين، ووقت السحر، وقت مبارك » . (الغزالي أ.، 2010، الصفحات 89-90)

4-4- إلزامية العناية بمواد التعليم

يحدد "الغزالي" العلوم النافعة التي ينبغي على الآباء تعليمها لأبنائهم عند إرسالهم إلى المدرسة، فيحصرها في علوم الدين وما تعلق بها من أصول وفروع وغيرها، وفي المقابل يحذرهم من السماح لأبنائهم بالاطلاع على بعض العلوم المذمومة في ذاتها، فيقبحها في نفوسهم ويمنعهم تعلمها، لما لها من مضار مهلكة تدعو إلى مفسدة العقل والقلب والروح لدى الناشئة في بداية تحصيلهم المعرفي، فيقول: « ثم يشتغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين، ويجنب الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله، ويحفظ من مخالطة الأدباء الذين يزعمون أن ذلك من الظروف ورقة الطبع، فإن ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد». (الغزالي أ.، 2004، صفحة 97)

5- حدود إلزامية التعليم عند أبي حامد الغزالي

5-1- إلزامية تعليم فروض العين

يقرّ " الغزالي" في فلسفته التربوية التعليمية بمبدأ إلزامية التعليم والتعلم، استنادا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي حثّ فيه المسلمين صراحة بضرورة طلب العلم، بجعله فرضا واجبا على كل إنسان مسلم، يمتثل لأوامر نبيه وينتهي بنواهيه، قال صلى الله عليه وسلم: « طلب العلم فريضة على كل مسلم ».(الحديث رواه أحمد في العلل). غير أن الأمر قد اختلط على الكثير من الناس في فهمهم لمقصود الحديث من العلم الذي هو فرض واجب على كل مسلم ومسلمة، إذ اختلف بعضهم في تحديد نوع العلم المراد تعلمه وتحصيله وانقسموا بهذا إلى أكثر من عشرين فرقة، كل فريق منها نزّل مبدأ الوجوب والإلزام على العلم الذي هو بصدد دراسته وتلقينه؛ يقول: « ولكن حاصله أن كل فريق نزّل الوجوب على العلم الذي هو بصدده، فقال المتكلمون: هو علم الكلام؛ إذ به يدرك التوحيد ويعلم به ذات الله وصفاته، وقال الفقهاء: هو علم الفقه إذ به تعرف العبادات والحلال والحرام (...) وقال المفسرون والمحدّثون: هو علم الكتاب والسنة؛ إذ بهما يتوصل إلى العلوم كلها، وقال المتصوفة: هو علم العبد بحاله ومقامه

من الله عزّ وجل(...) وقال بعضهم: هو علم الباطن وقال أبو طالب المكي: هو العلم بما يتضمنه الحديث الذي فيه مباني الإسلام، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: " بنيّ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله .... إلى آخر الحديث...». (الغزالي أ.، 2005، صفحة 22)

وقد يكون رأي " أبو طالب المكي" هو الرأي الصائب والقول الراجح بين آراء كل الفرق سالفة الذكر، ولعله الأساس الذي أقام عليه "الغزالي " محاولته في تحديد مقصود ما فرض من العلوم في الإسلام وألزم بتعلّمه، بجعل العلم الذي هو فرض عين، ليس إلا ما تضمنه الحديث الذي يحوي في طياته مباني الإسلام الخمس، المتمثلة في الشهادتان، إقام الصلاة إيتاء الزكاة، صوم رمضان، حج بيت الله، وهذا ما جاء تأكيده في قول الغزالي: « ثم اعلم: أنّ كل علم يتوصّل به إلى فرض عين؛ فتحصيله فرض عين، فإن العلم المتعلق بمعرفة الله تعالى، وبالصلاة والزكاة والصوم والحج، وبما يتعلق بالحلال والحرام وغير ذلك، فرض لابدّ لكل مسلم ومسلمة طلبه وتحصيله وإقامته كالصلاة والزكاة وغيرهما». (الغزالي أ.، 2010، صفحة 37)، وهو لم يتوصل إلى هذه النتيجة – أي إلى مسألة تحديد العلم الذي هو فرض عين بين مختلف العلوم- إلا بعد أن قام بتقسيم العلم إلى قسمين رئيسيين، جعل الأول منه علم مكاشفة والثاني علم معاملة، ليثبت بذلك أن ما هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة في الأساس، ليس شيئا آخر غير علم المعاملة التي كلّف العبد الراشد العمل بها في كل الأحوال، ويحصرها في ثلاث؛ فعل وترك واعتقاد.

أما الفعل؛ فبأن يتعلم الإنسان المسلم بعض ما عليه من العبادات بحسب ما يطرأ على أحواله من التغييرات، التي تتجدد بمقتضياتها أحكام الشرع مما يستدعيه الوجوب، وبناء على ذلك كان أول ما يجب على الشخص البالغ العاقل – حسب الغزالي - تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناهما، بالتصديق والاعتقاد الجازم بوحدانية الله سبحانه وبرسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، من غير اختلاج ريب واضطراب نفس، ومن دون الحاجة إلى التعمق في البحث والغوص في تفاصيل الأمور لإيجاد دليل قاطع على الإثبات، بل يكفي من كل ذلك التقليد والسماع، فإذا طبق العبد ما وجب عليه من الأمور التي هي بمثابة فرض عين عليه حينها، كان بهذا قد أدى واجب الوقت، ثم بعد ذلك يتدرج في معرفة وتعلم ما تبقى من الفرائض والعبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج، بحسب ما يتجدد من الأحوال التي تجعل القيام به فرض عين حينها، وهذا ما جاء تفصيله في كتاب "مختصر منهاج القاصدين" لأحمد بن قدامة المقدسي، الذي قال: « فإذا جاء وقت الصلاة، وجب عليه تعلم الطهارة والصلاة، فإذا عاش إلى رمضان وجب عليه تعلم الصوم، فإذا كان له مال وحال عليه الحول وجب عليه تعلم الزكاة، وإن جاء وقت الحج وهو مستطيع وجب عليه المناسك ». (المقدسي، 1997، صفحة 19) لهذا نجد "الغزالي" يلح في نصحه للمربين، آباء كانوا أم معلمين، أن لا يتساهلوا ولا يتسامحوا مع الصبي في ترك الطهارة والصلاة، ويلزمونه القيام ببعض العبادات كصيام بعض أيام رمضان تعويدا له على الصبر والتحمل، كما يوجب عليهم تعليمه تدريجيا أمور الدين وكل ما يحتاجه من علوم الشرع.

وأما الترك؛ فمفاده عند "الغزالي" أن يتعلم الشخص ترك ما ينبغي تركه من النواهي التي قد توقع صاحبها في المعاصي والمحرمات التي حذّر الشرع منها وزجر عنها، حيث دعا مرارا إلى اجتنابها، وأمر بضرورة معرفتها للإعراض عنها فعلا وقولا ونيّة وهذا أيضا بحسب ما يتجدد من الحال، فقال: « إذ لا يجب على الأبكم تعلم ما يحرم من الكلام، ولا على الأعمى تعلم ما يحرم من النّظر، ولا على البدوي تعلم ما يحرم الجلوس فيه من المساكن، فذلك أيضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم أنه ينفك عنه لا يجب تعلمه...وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه » (الغزالي أ.، 2005، صفحة 23)

أما الاعتقادات وأعمال القلوب؛ فقد يتعلق وجوب علمها بحسب خواطر الإنسان المسلم من حيث الشك في بعض المعاني أو اليقين بها، فإن خطر لهذا الأخير شك في معاني كلمتا الشهادة التي بهما يتضح إسلامه، وجب عليه حينها الإسراع في تعلم ما يتوصل به إلى إزالة هذا النوع من الشك. ويرى "الغزالي" أن منبع هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات، إما الطبع أو السماع من أهل

البلد، « فإن كان في بلد شاع فيه الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي أن يصان في أول بلوغه عنها بتلقين الحق فإنه لو ألقي إليه الباطل لوجبت إزالته عن قلبه وربما عسر ذلك، كما أنه لو كان هذا المسلم تاجرا وقد شاع في البلد معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر من الربا، وهذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عين». (الغزالي أ.، 2005، صفحة 22)

والمغزى من كل هذا الكلام هو؛ أن العلم الذي يعتبر فرض عين عند "الغزالي" معناه العلم بتطبيقات الدين وأحواله في محاولة لبناء نوع من العلاقة التلازمية التي تجعل العلم بما هو فرض عين مرهون بمعرفة كيفية العمل الواجب ووقت وجوبه، حسب الحاجة وما يطرأ على الحال من تغيرات، وهذا ما جاء تأكيده على لسان الدكتور ميلود حميدات: « يجعل الغزالي من فروض العين، العلم بتطبيقات الدين وأحواله في الفعل والترك، وعلى حسب الحال والحاجة، وليس مجرد العلم بالشيء دون فائدة عملية منه، مع التزام التدريج في كل ذلك». (حميدات ، 2012، صفحة 62)

5-1- إلزامية العناية بعلوم فرض الكفاية

فإذا كان الفرض في معناه العام هو العمل الواجب على المسلم المكلف أن يعمله، فإن"الغزالي" يعتقد بأنه لا يتميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم، والعلوم التي هو بصددها يعرضها في قسمين اثنين؛ علوم شرعية تعلقت بأمور الدين، وأخرى ليست بشرعية تعلق أمرها بمصالح الدنيا، وهي على النحو التالي:

5-1-1- العلوم غير الشرعية:

يعني "الغزالي" بالعلوم غير الشرعية تلك العلوم الدنيوية، التي لا تربطها علاقة مباشرة بالشرع الإسلامي، بقدر ما يرتبط دورها بتسيير مصالح أمور الدنيا ارتباطا مباشرا، يستدعي منه تقديم الخدمات لتحقيق الغايات وتلبية الحاجات المطلوبة غير أن منها ما يعدّ فرض كفاية من جهة، وما يعّد فضيلة وليس بفريضة من جهة أخرى؛

فرض الكفاية: فما يعد فرض كفاية من العلوم هو جملة « العلوم التي يلم بها نفر من المسلمين، والتي لا يستغنى عنها في تسيير أمور الدنيا، كالطب والحساب والعمران وبعض علوم الصناعات ». (الحامد و آخرون، 2004، صفحة 204)

وعلوم فرض الكفاية لا تقتصر على العلوم التي ذكرت في التعريف فقط، بل قد تتعدد بتعدد العلوم والصناعات وبحسب حاجات المجتمع لها، وحتى بما قد يطرأ على الأمم من تغييرات لاحقة مع مرور الزمن، إلى حد يصعب فيه حصرها والإلمام بها كلها، فإلى جانب الطب والحساب والعمران، نجد أيضا الهندسة والكيمياء والصيدلة والفيزياء والفلك والمنطق بالإضافة إلى أصول الصناعات، كالفلاحة والحياكة والسياسة والخياطة والحجامة وغيرها من المهن، كلها من فروض الكفاية، وقد عبّر "الغزالي" عن هذا بقوله: « فلا يتعجب من قولنا: إن الطب والحساب من فروض الكفايات، فإن أصول الصناعات أيضا من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة، بل الحجامة والخياطة، فإنه لو خلا البلد من الحجّام تسارع الهلاك إليهم وحرجوا بتعريض أنفسهم للهلاك ». (الغزالي أ.، إحياء علوم الدين، 2005، صفحة 30) وبالتالي فإن وجه الإلزام في تعلم هذه المهن والعلوم يتجلى – حسب الغزالي- في أن تواجدها في مجتمع أي بلد ما على اختلاف عاداته وتقاليده وعقائده، أمر ضروري تستوجبه الحاجة وتستدعيه المصلحة العامة، لأنه لو خلا البلد عمن يقوم بها حينئذ، حرج أهل ذاك البلد، وتعسر عليهم تسيير شؤون حياتهم، لكن إذا ما قام بها واحد منهم فقط، كفى وسقط واجب العلم والعمل بها عن الآخرين.

ما يعد فضيلة: كالبحث عن تفاصيل ما قد يستغنى عنه من التعمّق في دقائق بعض العلوم، كالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب والكيمياء وغير ذلك، لا يعدّ عند " الغزالي" فريضة، بل فضيلة ليس إلاّ، لأن البحث والتعمّق فيه لا يفيد إلا زيادة قوة القدر المحتاج إليه فحسب.

ومن جهة أخرى يحذر "الغزالي" من امتهان بعض علوم وصنائع فروض الكفاية، التي يرى أنها مذمومة في ذاتها مضيعة لوقت صاحبها كونها لا تجلب أي فائدة تذكر، ولا تعود على صاحبها ولا على غيره بالنفع في الدنيا والآخرة، بل أن فيها من الأخطار ما يكون مؤديا إلى إلحاق الضرر بصاحبه أو بغيره مثل؛ الشعوذة والتلبيسات وعلم السحر والطلسمات، وكذلك الخوض في أي علم لا يحقق فائدة يستفيد الخائض منها، هو في غالب الأمر علم مذموم في حقه، يقول الغزالي: « والمذموم هو مالا فائدة فيه في دين ولا دنيا؛ إذ فيه ضرر يغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والنجوم، فبعضه لا فائدة فيه أصلا، وصرف العمر الذي هو أسمى ما يملكه الإنسان إليه إضاعة، وإضاعة النفيس مذموم، ومنه ما فيه ضرر يزيد على ما يظن أنه يحصل به من قضاء وطر في الدنيا، فإن ذلك لا يعتد به الإضافة إلى الضرر الحاصل عنه ». (الغزالي أ.، إحياء علوم الدين، 2005، صفحة 49)

5-1-2- العلوم الشرعية:

أما ما هو فرض كفاية من العلوم الشرعية عند "الغزالي" فما أستفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم من علوم متعلقة بمسائل الدين وقضاياه، وما يترتب عنها من أحكام شرعية، عملية كانت أو اعتقادية، التي لا يمكن للإنسان العادي أن يتوصل إليها بجهده الخاص، سواء بالاعتماد على قدراته العقلية أو باستخدام وظائفه الحسية أو غير ذلك: « وأني بالشرعية – يقول الغزالي- ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب، ولا التجربة مثل الطب، ولا السماع مثل اللغة.». فالعلوم الشرعية على اختلاف أنواعها محمودة كلها في تقدير "الغزالي" وهي من العلوم الضروري التي تستوجبها الحاجة الشرعية، غير أنها تختلف عن علوم فرض العين من حيث أنها فروض اختيارية فحسب، إذ يكفي البعض من أهل البلد القيام بها نيابة عن الآخرين ليسقط عنهم فرض تعلمها وتعليمها وهي على أربعة أضرب؛

الأصول: ويشير بها "الغزالي" إلى مصادر التشريع الإسلامي الكبرى، التي تضم كل من القرآن الكريم والسنة، بالإضافة إلى الإجماع وكذا الأثر .

الفروع: ويقصد بها جميع ما تم استنباطه من الأصول، وهي عند "الغزالي" على نوعين أو ضربين إن صحّ التعبير، الأول منها؛ قد يتعلق أمره بالمصالح الدنيوية بشتى أشكالها، فيحوي كتب الفقه، وعليه فالمتكفل به هنا هم الفقهاء. أما الثاني؛ فيتعلق أمره بمصالح الآخرة التي يرى "الغزالي" أنها علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة.

المقدمات: ويُتصوّر أنها تلك العلوم الآلية المساعدة في فهم غيرها من العلوم، والمتمثلة أساسا في علم اللغة والنحو، التي تستخدم في فهم ما تتضمنه الأصول من قرآن وسنة وغيرها، للوصول إلى الدلالات الصحيحة والمعاني الدقيقة، وينوه" الغزالي" هنا إلى أن علوم اللغة والنحو، وإن لم تكن من العلوم الشرعية في حد ذاتها، إلا أن تعلمهم والخوض فيهم واجب تلزمه الحاجة وتفرضه الضرورة الشرعية، كما هو الحال للقرآن الكريم باعتباره الأصل والمصدر الأول للتشريع.

المتممات: فهي عند "الغزالي" تلك العلوم المتممة للأصول المكملة لها، خاصة وأن البعض منها قد تعلق بعلوم القرآن، وتعلق البعض الآخر بالآثار والأخبار، التي جاء التفصيل فيها على النحو التالي:

أما المتممات في علوم القرآن؛ منها ما يتعلق باللفظ؛ كتعلم القراءات ومخارج الحروف، ومنها ما يتعلق بالمعنى؛ كالتفسير وما يتعلق بأحكامه؛ كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر.

أما المتممات في الآثار والأخبار؛ وأما المتممات في الآثار والأخبار، فتظهر من خلال العلم بالرجال وأسمائهم وأنسابهم وأسماء الصحابة وصفاتهم، والعلم بالعدالة في الرواة، والعلم بأحوالهم ليميز الضعيف عن القوي، والعلم بأعمارهم ليميز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق به.

وبناء على هذا التفصيل ينصح "الغزالي" المتعلم الراشد بضرورة اتباع منهج التدرج في تحصيل علوم فرض الكفاية المذكورة أعلاه، فيرتبها حسب أولوية وأهمية كل واحدة منها، بما يسمح به زمن العمر القصير، ويدعو المتعلم إلى عدم الاكتفاء بتحصيل علم واحد، كما يحذره من التعمق في دقائق بعض العلوم التي هي مجرد آلات ومقدمات ليست مطلوبة لعينها بل لغيرها، لأن كل ما يطلب لغيره –حسبه- لا ينبغي أن ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه: فيقول: « فابتدئ بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن من علم الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة، ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف، ثم بأصول الفقه، .... فاقتصر من شائع علم اللغة على ما تفهم منه كلام العرب وتنطق به، ومن غريبه على غريب القرآن وغريب الحديث ودع التعمق فيه، واقتصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة، فما من علم إلا وله اقتصار واقتصاد واستقصاء». (الغزالي أ.، 2005، صفحة 50) وبعد أن ينتهي من تحصيله وتكتمل أهليته، وترسخ معرفته إلى حد يصبح فيه قادرا على تقديم الإفادة، يمكنه الاشتغال حينها بالتدريس والتصنيف قاصدا بذلك وجه الله سبحانه وتعالى.

5-2-2- إلزامية العناية بالتربية الخلقية لدى الصبيان

ومن جملة الآداب الواجب على الآباء والمربين تعليمها للناشئة وتعويدهم عليها، ما ذكره " الغزالي" وفصّل فيه في الجزء الثالث من كتابه "الإحياء" تحت عنوان عريض سماه "بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم" ليعكس به منهجه العلمي المتكامل في تربية الصغار، وتنشئتهم تنشئة إسلامية خالصة وصحيحة.

فبعد أن أكد لنا أن الطفل يولد صفحة بيضاء خالية من أي نقش وصورة مع قابلية الاستعداد للتعلم، نصح كل من الوالد أو المربي بأن: « يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوده التنعم ولا تحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية، فيضيع عمره في طلبها، إذا كبر فيهلك هلاك الأبد، وينبغي أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال». (الغزالي أ.، 2004، صفحة 96) كما أشار إلى أن أول ما يغلب على الطفل شره الطعام، لذا أمر والداه بأن يؤدبانه في ذلك، بجعله لا يأخذ الطعام إلا بيمينه، ويذكر عليه اسم الله عند تناوله وينهيانه عن الإسراع في الأكل والمبادرة فيه قبل غيره، كما ينصح الآباء بأن يحببوا إليه لبس الثياب ذات اللون الأبيض فقط، ويمنعوه من التفاخر على أقرانه بما يملك، فيعوده على التواضع والاحتشام وحسن التعامل مع الآخرين.

ويوجب " الغزالي" على المتعلم عدم القيام ببعض السلوكات الغير سوية، المتعلق بعضها بآدابه في المجلس وتصرفاته وآدابه في الكلام بشكل عام، فيمنعه كثرة الكلام والتلفظ بالفحش واللعن والسب والشتم، ويمنعه كذلك من اليمين صدقا كان أم كذبا، ويأمره بالاحترام وحسن الاستماع، لأن الصغير –حسبه- إذا أهمل في بداية نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذّابا، حسودا، سروقا، نمّاما لحوحا، ذا فضول وضحك، وكيّاد، فيقول: « وينبغي أن لا يبصق في مجلسه ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه، ولا يعمد رأسه بساعده فإن ذلك دليل كسل. ويعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه فعل أبناء اللئام، ويمنع اليمين رأسا، صدقا كان أم كذبا، حتى لا يعتاد ذلك في الصغر، يمنع أن يبتدأ الكلام ويعود ان يتكلم إلا جوابا وبقدر السؤال، أن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا، وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه، ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب». (الغزالي أ.، 2004، صفحة 98)

5-2-3- إلزامية العناية بالتربية الجسمية لدى الصبيان

تعد التربية الجسمية جزءا لا يتجزأ من التربية العقلية، لذا قيل؛ العقل السليم في الجسم السليم، وقد أولى "الغزالي" في فلسفته التربوية كاملة العناية بهذا النوع من التربية، وقدم الكثير من النصائح لكل من الآباء والمربين حول الممارسات التي من شأنها أن تجعل الصبيان يتمتعون بصحة جيدة ونشاط مستمر خالي من مضار السقم وآثار الكسل، كتعويده المشي والحركة وممارسة الرياضة، ومنعه النوم نهارا، فيقول: « ينبغي أن يمنع من النوم نهارا فإنه يورث الكسل، ولا يمنع منه ليلا ولكن يمنع الفرش الوطيئة حتى تنصاب أعضاؤه ولا يسمن بدنه فلا يعبر على التنعم، بل يعوّد الخشونة في المفرش والملبس والمطعم...ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل، كما يعود أن لا يكشف أطرافه، ولا يسرع في المشي».(الغزالي أ.، 2004، صفحة 97)

ويؤكد " الغزالي" على أهمية اللعب في حياة الصبي، الذي يميل بفطرته نحو النشاط والحركة والمرح ويشيد بدوره الفعّال في الترويح عن نفسية الصغير أثناء العملية التعلمية، باعتباره الوسيلة الترفيهية الوحيدة التي تساعده على التخلص من ضغوطات الدراسة وتعب المكتب، لأن إرهاقه بالتعليم فقط دون الترويح عنه، قد يميت قلبه ويبطل ذكاءه، ويذهب همّته، فيقول: « ينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب من اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعلم الدائم يميتان قلبه ويبطلان ذكاءه، وينغصان عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه».(الغزالي أ.، 2004، صفحة 98) وبناء على هذا تكون أفضلية السبق للإمام الغزالي على كل علماء وفلاسفة التربية الحديثة والمعاصرة، في الحديث على أهمية اللعب حياة الأطفال، ودوره في إنجاح العملية التربوية.

6- الآداب العامة للمعلم والمتعلم ومسؤولياتهما

6-1- آداب المعلم وواجباته

يرى "الغزالي" أن مهنة التعليم هي أشرف المهن وأفضلها مكانة ومنزلة عند الله بين سائر المهن والصناعات، خاصة وأنها مهنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ورسولنا الكريم بعث للناس معلما وداعيا إلى الخير بشيرا ونذيرا. وإن كان مفهوم التعليم يتضمن مفهوم الحاجة إلى المعلم، فإن "الغزالي" قد ركز على تحديد مسؤوليات هذا المعلم انطلاقا من شروطه وواجباته المترتبة عليه اتجاه مهنته وتلاميذه، إذ ينبغي عليه أن يتمتع بدرجة عالية من الأخلاق الحميدة والخصال الحسنة التي تعكس شخصية المعلم المطلوبة في الإسلام، من حيث التزامه كل الالتزام بتحقيق معظم الآداب الشرعية الظاهرة منها والخفية، حتى يتسنى له أن يكون قدوة صالحة لتلامذته ومتعلميه. لهذا يشترط عليه أن يكون إنسانا « طليق الوجه حليما صابرا نزيها ملازما للورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع، مجتنبا الضحك الكثير، فإنه يميت القلب، مبتعدا عن كثرة المزاح فإنها تزيل الهيبة، مجتنبا كل الاجتناب عن الحقد والحسد والرياء والإعجاب بالنفس، واحتقار الناس وإن كانوا دونه بدرجات(...) وينبغي أن يحافظ على مظهره الخارجي فيكون نظيفا طيب الرائحة ». (الغزالي أ.، 2010، الصفحات 71-72) ويشترط على من يتقلد مناصب التعليم باختلاف أنواعها أيضا ، أن يكون شخصا عمليا فاعلا عاملا بعلمه الذي هو بصدد تلقينه لغيره، إذ ينبغي أن تتطابق أفعاله أقواله فتصدقها، لا أن يكون من الذين يقولون مالا يفعلون، لأنه إذا تعارض العمل مع العلم منع سبيل الرشد، ولا يتغاضى كذلك عن اختياره للقدوة الحسنة في ممارسة مهنة التعليم التي لا ينبغي أن يأخذ مقابلها أجرا، ولا ينتظر من ورائها ثناء ولا شكرا، ولا يرى لنفسه من متعلميه المنة والفضل، بل يكفيه من ذلك ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى رغبة في جنته، اقتداء بسنة صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه، فيقول « فلا تطلب الأجر إلا من الله تعالى (...) فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح أسفل مداسه بوجهه لينظفه ، فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على أم الرأس». (الغزالي أ.، إحياء علوم الدين، 2005، صفحة 68)

هذا وينصح "الغزالي" المربيين جميعا بأن يتصفوا بصفة الرحمة والشفقة عند تعاملهم مع الناشئة المتعلمين كما يتعاملون تماما مع أبنائهم، فيستعملون معهم أسلوب الترغيب لا الترهيب في التعليم، ويزجرون عن سوء أخلاقهم بطريقة التعريض لا التصريح وبأسلوب الرحمة لا التوبيخ، لذا يفضل "الغزالي" ألا يكون المعلم فظا غليظ القلب قاسيا مع الطلاب دائما، بل يحاول التودد إليهم والتقرب منهم حتى يسهل عليه تشخيص أحوالهم لتقويم سلوكياتهم، وبالتالي مساعدتهم في تحصيل ما هو نافع من العلوم والآداب « من دقائق صناعة التعليم – يقول الغزالي- أن يُزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ، فإن التصريح يهتك حجاب الهيئة ويورث الجرأة على الهجوم ويهيج الحرص على الإصرار ». (الغزالي أ.، إحياء علوم الدين، 2005، صفحة 69)

كما يحذر " الغزالي" المعلم المتخصص بتدريس بعض العلوم دون غيرها، أن يقبح في نفس طالب العلم باقي العلوم التي يجهلها هو أو يكره الحديث عنها والخوض فيها لسبب من الأسباب، ويضرب مثالا على ذلك بمعلم اللغة الذي من عادته تقبيح علم الفقه، وكذا معلم الفقه الذي من عادته تقبيح علم الحديث والتفسير وهكذا، بل يذم " الغزالي" هذا النوع من الفعل، ويرى أنه ناجم عن سوء أخلاق لدى صاحبها وجب تركها، لذا كان يدعو المعلم إلى ضرورة ألا يبخل على المتعلمين شيئا مما يفقهه من العلوم، مع إمكانية السماح لهم باقتحام باب التوسع في طلب مختلف المعارف وتحصيلها من غيره إن تعذر ذلك عنده فيقول: « بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم من غيره وإن كان متكفلا بعلوم فينبغي أن يراعي التدريج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة». (الغزالي أ.، إحياء علوم الدين، 2005، صفحة 71)

حيث أكد " الغزالي" على ضرورة اتباع منهج التدرج في تلقين المتعلم القاصر مختلف العلوم ،علما بعد علم ومرتبة بعد مرتبة كل حسب الأولوية والأهمية من طلبه، فينتقل به من السهل إلى الصعب شيئا فشيئا، مع الحرص على منعه التصدي لأي رتبة من الرتب قبل استحقاق الاشتغال بها، مراعيا في ذلك نسبة ذكائه بين أقرانه وقدراته العقلية على الفهم والاستيعاب بحيث لا يلقي إليه الصعب الذي يعجز عقله ويشغل باله، بل يلقي إليه اللائق الجلي من المعارف والعلوم قبل الخفي المبهم منها، حتى لا يشوش عليه ذهنه ويشتت تركيزه، وينزع استعداده ورغبته في التعلم يقول: «إن المتعلم القاصر ينبغي أن يُلقى إليه الجلي اللائق به ولا يذكر أن له وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه، فإن ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش عليه قلبه ويوهم إليه البخل به عنه، إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق». (الغزالي أ.، إحياء علوم الدين، 2005، صفحة 70)

2-6- آداب المتعلم وواجباته:

ذكر "الغزالي" جملة من الشروط التي ينبغي أن تتوفر لدى طالب العلم، وكذا المسؤوليات المترتبة عليه من حيث علاقته بمعلمه وبالعلم الذي هو بصدد تعلمه وتحصيله، فلم يقتصد في نصح طالب العلم شيئا بضرورة تطهير نفسه من رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف الباطنية التي قد تلتصق بها، كالغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها سعيا منه إلى إبراز تلك العلاقة التلازمية القائمة بين الجانب الأخلاقي للمتعلم، ودوره الفعال في سير وتسهيل مجريات العملية التعلمية، التي تؤدي إلى تحصيل علمي ناجح وسليم للمتعلم، الذي لن ينال ثمرة العلم ويبلغ غاياته إلا إذا كان قلبه طاهر خال من الخبائث وأخلاقه حميدة منزهة عن الرذائل، فلا يكون مقصوده من طلب العلم تحقيق الرياسة و الجاه والشهرة، ولا السعي وراء جني الأموال ومباهاة الأقران، بل في العمل على تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة أملا في القرب من الله سبحانه وتعالى، لأن العلم عنده: « عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى الله تعالى؛ وكما لا تصلح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخباث، فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته من خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف». (الغزالي أ.، إحياء علوم الدين، 2005، صفحة 60)

كما ينصح" الغزالي" المتعلم بضرورة التفرغ التام لطلب العلم، وعدم الاهتمام بمشاغل الدنيا ولذاتها إذا أراد أن يبلغ مناه من تحصيله للعلم على الوجه المطلوب، فيرى في السفر والبعد عن الأهل والوطن حلا ناجعا وقرارا صائبا للتخلص من بعض العلائق الشاغلة عن تحقيق الهدف، لأن العلم لن يمنح لطالبه بعضه ما لم يخصص هو كامل الجهد والوقت في سبيله، ويحثه أيضا على التواضع الدائم مع معلمه، وينهاه عن التكبر عليه وعلى العلم الذي هو بصدده، فيلزمه بضرورة احترامه لأستاذه والتأدب معه وتقديره لحق مكانته، مع عدم إهانته والتأمر عليه في مسائل العلم والتعليم وغيرها ويحذره كذلك من الاستنكاف عن الاستفادة منه، فيقول « بل يلقي إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل ويذعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق، وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته ». (الغزالي أ.، إحياء علوم الدين، 2005، صفحة 63) لأن العلم مقصد نفيس ومبلغ عزيز، لا يناله من العباد من تكبر وطغى، بل يناله كل من تواضع له وألقى السمع، وكان قلبه حاضر واستعداده تام، وإرادته ثابتة قوية.

ويحذر " الغزالي" طالب العلم المبتدأ من الخوض في معترك مسائل بعض العلوم المتجادل فيها، والمختلف حولها بين الناس فقهاء كانوا أم عوام، سواء ما تعلق منها بجانب الدين أو ما تعلق منها بجانب الدنيا، فينصحه بعدم الاطلاع على مداخل اللبس في قضايا العلوم المشكوك في أمر صحتها ويقينها من خطئها وزيفها، ويرى الخير كله في إتقانه لطريق علم واحدة نافعة عن أستاذه أولا ، قبل السماح له بالتعرف على المذاهب والشبه التي تضر بعقله وبسلامة تفكيره، لأن « منع المبتدئ عن الشبه يضاهي منع حديث العهد بالإسلام عن مخالطة الكفار». (الغزالي أ.، إحياء علوم الدين، 2005، صفحة 64)

ثم يحث طالب العلم بعد ذلك على عدم تركه لأي فن من العلوم النافعة، ولا أي نوع من أنواعها الحميدة، إلا وينظر فيه نظرة الباحث المتبصر في مقاصده وغاياته، ليتسنى له اختيار ما هو مناسب منها للاشتغال به ثم التعمق فيه بغية إتقانه حد التمكن، شريطة أن لا يخوض في العلم دفعة واحدة، ولا ينتقل من فن لآخر حتى يستوفي الذي قبله معرفة والماما مراعيا في ذلك مبدأ التدريج والترتيب انطلاقا من الأهم إلى الأقل أهمية، مع إمكانية التوسع في طلب العلوم التابعة لمجال تخصصه ما أمكنه بذلك عمره المحدود، من غير النظر بعين النقص والحقارة لباقي العلوم الأخرى، لأن العلوم حسب صاحب الإحياء « مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق إلى بعض، والموفق من راعى هذا الترتيب والتدريج قال تعالى:{ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته } [البقرة:121] فلا يجاوزون فنا حتى يحكموه علما وعملا ». (الغزالي أ.، إحياء علوم الدين، 2005، صفحة 64) ويرى أنه ينبغي لطالب العلم معرفة أن شرف الثمرة ووثاقة الدليل وقوته هي المقياس الأساسي والسبب الرئيسي الذي به سيتوصل إلى أشرف العلوم وأفضلها تحقيقا للغايات المرجوة في الدنيا والآخرة، ويضرب بذلك مثالا عن العلوم الدينية والعلوم العقلية، التي يجعل من ثمرة إحداهما الحياة الأبدية وثمرة الأخرى الحياة الفانية، لينتهي "الغزالي" إلى أن أشرف العلوم وأفضلها لمتعلمها هي علوم الدين وما تعلق بها من وسائل موصلة لطريق الحق، فيقول: « ولهذا تبين أن أشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل لهذه العلوم، فإياك أن ترغب إلا فيه وأن تحرص إلا عليه (...) ولا تفهمن من غلونا في الثناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم » . (الغزالي أ.، إحياء علوم الدين، 2005، صفحة 65)

7- خاتمة

وفي خاتمة هذه الدراسة، ومن خلال ما تم عرضه وتحليله في هذا البحث الذي تناول " جهود أبي حامد الغزالي في ترسيخ مبدأ إلزامية التعليم في الفكر التربوي الإسلامي"، توصلنا في النهاية إلى جملة من النتائج أهمها:

- أن الغزالي قد أكد على فضل العلم ومكانته في الإسلام، باعتباره أشرف المهن وأفضل الصناعات، وأحسن ما يمكن أن يتعلمه الإنسان ويعمل به فينال ثوابه في الدنيا والآخرة، واستشهد على ذلك بالعديد من الشواهد الدينية التي تبرز دور الإسلام الفعال في العناية بالعلم والحث على طلبه وتحصيله، بجعله فرضا واجبا على كل مسلم.

- أن الغزالي قد كانت له أفضلية السبق على الفكر الأوروبي بحوالي سبع قرون، في الإقرار بمبدأ إلزامية التعليم الذي يعد من المفاهيم الحديثة التي برزت مؤخرا في مجال التربية والتعليم، وبدأ تطبيقها منتصف القرن الثامن عشر في دول أوروبا لينتقل إلى دول العالم في القرن العشرين، بينما أكد "الغزالي" على هذا المبدأ منذ القرن الخامس الهجري الموفق للقرن الحادي عشر ميلادي، مستندا في ذلك على حديث مباني الإسلام، الذي يحثّ فيه على ضرورة طلب العلم، بجعله فرض عين على كل إنسان مسلم، على اعتبار أنّ كل علم يتوصّل به إلى فرض عين فتحصيله فرض واجب، وبالتالي كان العلم المتعلق بمعرفة الله تعالى، وبالصلاة والزكاة والصوم والحج، وبما يتعلق بالحلال والحرام وغيره، فرض لابدّ لكل مسلم ومسلمة طلبه وإقامته في كل الأحوال، فعلا كان أم تركا أم اعتقاد.

- أن "الغزالي" ينادي في فلسفته التربوية، بضرورة تعليم الصبيان وتربيتهم تربية صحيحة شاملة لجميع جوانب حياتهم الدينية، والعلمية، والأخلاقية، وكذا البدنية، واعتبر ذلك من مهام الآباء بالدرجة الأولى، فحدد لهم سن الأربع سنوات، وأربع شهور، وأربعة أيام، كأفضل سن لتعليم أطفالهم، كما حدد أفضل أيام الأسبوع طلبا للعلم واختار أنسب أوقات المراجعة والمذاكرة والتحصيل، وجعل خير ما يتعلمه الصبي في بداية نشوئه علوم الدين وأولها القرآن والسنة وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار، ثم بعد ذلك يسمح له بالتدرج في تحصيل باقي العلوم بما يسمح له عقله وعمره القصير، وبين في النهاية آداب كل من المعلم والمتعلم، والمسؤوليات المترتبة عن كل منهما.

- كما أن الغزالي قد اقترح جملة من الآداب الواجب على الآباء والمربين تعليمها للصبيان وتهذيبهم عليها، بهدف إصلاحهم وتنشئتهم تنشئة إسلامية خالصة وصحيحة، وذلك بتعريفهم بما ينبغي فعله من آداب السلوك ومحاسن الأخلاق، وما ينبغي تركه من مساوئ الأخلاق ومذموم الصفات، وينبغي الإشارة إلى أن " الغزالي" قد سبق علماء النفس وفلاسفة التربية الحديثة في العناية أهمية اللعب ودوره الفعّال في حياة الصبي، من حيث الترويح عن نفسيته أثناء العملية التعلمية.

- قائمة المراجع:

الإبريشي محمد عطية. (1998). التربية الإسلامية وفلاسفتها(ط3). د ب: دار الفكر اللعربي.

إسماعيل عز الدين، و آخرون. (1987). أبو حامد الغزالي (إمام العقل وحجة الإسلام). بيروت، لبنان: دار العودة.

الأعسم عبد الأمير. (1998). الفيلسوف الغزالي (إعادة تقويم لمنحنى تطوره الروحي). د ب: دار قباء للنشر والتوزيع.

بوساحة بشير ، و فرطاس إيمان. (أفريل2021). التكامل المعرفي في العلوم الإسلامية وأهميته في الحياة " أبو حامد الغزالي نموذجا". المؤتمر العلمي الدولي للإعمال والتعليم والعلوم الإنسانية. دار رافد لنشر الكتب والبحوث المحكمة. أم القوين، الإمارات.

الحامد محمد معجب ، و آخرون. (2004). التربية الإسلامية (المفهوم والتطبيقات) (ط1). الرياض، السعودية: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

حميدات ميلود . (2012). قضايا التربية والتعليم في التراث الإسلامي من خلال أعمال أبي حامد الغزالي. مجلة دراسات. 22. 54-75

خواجة أحمد . (1986). الآداب التعاملية في فكر الإمام الغزالي(ط1). د ب: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

زقزوق محمود علي. (2004). موسوعة أعلام الفكر الإسلامي. القاهرة، مصر: د.ن.

الغزالي أبو حامد. (2004). إحياء علوم الدين(ط1). القاهرة، مصر: دار الآفاق العربية.

الغزالي أبو حامد. (2005). إحياء علوم الدين(ط1). بيروت، لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

الغزالي أبو حامد. (2010). أيها الولد (ط4). بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية.

الغزالي أبو حامد. (2010). منهاج المتعلم(ط1). دمشق، سوريا: دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع.
الغزالي أبو حامد. (2010). منهاج المتعلم. سوريا: دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع.
الكيلاني ماجد عرسان. (1985). تطور مفهوم النظرية التربوية "دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية(ط4). دمشق: دار ابن كثير.
مجموعة باحثين. (2012). الملامح الفكرية والفلسفية عند الإمام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال. بغداد: دار الفراهيدي للطباعة والنشر والتوزيع.
مرسي محمد منير. (1987). التربية الإسلامية وتطورها في البلاد العربية. قطر: دار المعارف.
المقدسي أحمد بن قدامة. (1997). مختصر منهاج القاصدين(ط2). بيروت، لبنان: دار إحياء العلوم

Arabic-Romanized references:

Al-Aasam, Abdel Amir. (1998). *Al-Faylasuf Al-Ghazali (I'adat Taqweem Limnahij Tatwurihi Al-Rouhi)*. n.p.: Dar Qibaa lil-Nashr wal-Tawzee'.
Al-Ghazali, Abu Hamid. (2004). *Ihya' Ulum Al-Din* (1st ed.). Cairo, Egypt: Dar Al-Afaq Al-Arabiya.
Al-Ghazali, Abu Hamid. (2005). *Ihya' Ulum Al-Din* (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar Ibn Hazm lil-Tiba'a wal-Nashr wal-Tawzee'.
Al-Ghazali, Abu Hamid. (2010). *Ayyuha Al-Walad* (4th ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Basha'ir Al-Islamiyya.
Al-Ghazali, Abu Hamid. (2010). *Minhaj Al-Muta'allim* (1st ed.). Damascus, Syria: Dar Al-Taqwa lil-Tiba'a wal-Nashr wal-Tawzee'.
Al-Ghazali, Abu Hamid. (2010). *Minhaj Al-Muta'allim*. Syria: Dar Al-Taqwa lil-Tiba'a wal-Nashr wal-Tawzee'.
Al-Hamed, Mohamed Mujib, & Others. (2004). *Al-Tarbiya Al-Islamiyya (Al-Mafhum wal Tatbiqat)* (1st ed.). Riyadh, Saudi Arabia: Maktabat Al-Rushd lil-Nashr wal-Tawzee'.
Al-Kilani, Majid Arsan. (1985). *Tatwur Mafhum Al-Nazariya Al-Tarbawiyya: Dirasat Manhajiya fi Al-Usul Al-Tarikhiya lil-Tarbiya Al-Islamiyya* (4th ed.). Damascus: Dar Ibn Kathir.
Al-Maqdisi, Ahmad bin Qudama. (1997). *Mukhtasar Minhaj Al-Qasidin* (2nd ed.). Beirut, Lebanon: Dar Ihya' Al-Ulum.
Boussaha, Bachir, & Fertas, Iman. (April 2021). *Al-Takamul Al-Ma'rifi fi Al-Ulum Al-Islamiyya wa Ahmiyatuhu fi Al-Hayat: Abu Hamid Al-Ghazali Namudhajan*. The International Scientific Conference for Business, Education, and Humanities. Dar Rafed for Publishing Books and Refereed Research, Umm Al Quwain, UAE.
El-Ibrishi, Mohamed Atiyah. (1998). *Al-Tarbiya Al-Islamiyya wa Falsafatuha* (3rd ed.). n.p.: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
Group of Researchers. (2012). *Al-Malamih Al-Fikriya wal-Falsafiyya 'inda Al-Imam Al-Ghazali fi Kitabihi Al-Munqidh min Al-Dalal*. Baghdad: Dar Al-Farahidi lil-Tiba'a wal-Nashr wal-Tawzee'.
Hmidat, Miloud. (2012). *Qadaya Al-Tarbiya wal-Ta'lim fi Al-Turath Al-Islami min Khilal A'mal Abi Hamid Al-Ghazali*. *Majallat Dirasat*, 22, 54-75.
Ismail, Ezz El-Din, & Others. (1987). *Abu Hamid Al-Ghazali (Imam Al-Aql wa Hujjat Al-Islam)*. Beirut, Lebanon: Dar Al-Awda.
Khuwaja, Ahmed. (1986). *Al-Adab Al-Ta'amuli fi Fikr Al-Imam Al-Ghazali* (1st ed.). n.p.: Al-Mu'assasa Al-Jami'iyya lil-Dirasat wal-Nashr wal-Tawzee'.
Morsi, Mohamed Munir. (1987). *Al-Tarbiya Al-Islamiyya wa Tatuwuraha fi Al-Bilad Al-Arabiya*. Qatar: Dar Al-Ma'arif.
Zakzouk, Mahmoud Ali. (2004). *Mawsu'at A'lam Al-Fikr Al-Islami*. Cairo, Egypt: n.p.